الفصل الخامس

احتياجات أسر الأبناء ذوى الاحتياجات الخاصة

(١) سلوك أسر الأبناء ذوى الاحتياجات الخاصة:

١ – إن سلوك أسر ذوى الاحتياجات الخاصة متنوعة قدر تنوع سلوك ومواقف الأسر للأطفال الطبيعيين.

٢ – إن وجود طفل معاق لا يحول هذه الأسر إلى مجموعة متجانسة أكثر مما كانت عليه قبل ولادة هذا الطفل.

(٢) عوامل اختلاف احتياجات الأسر:

١ – تختلف احتياجات أسر المعاقين بناء على العوامل الآتية:

٢ – طبيعة إعاقة الطفل وخطورتها.

٣ – وطأة هذه الإعاقة على الأسر، وقدرتها الذاتية على مواجهة الوضع.

٤ – موقف المجتمع الذى تعيش فيه الأسرة تجاه الإعاقة بشكل عام.

٥ – طبيعة الخدمات التى تحصل عليها الأسرة.

(٣) التشابه الأساسى بين أسر الأطفال المعاقين والأسر الأخرى:

قبل مناقشة الاحتياجات الخاصة للأسر، وردود فعلها إزاء الإعاقة، من الضرورى أن نبرز أولا التشابه الأساسى بين أسر الأطفال المعاقين والأسر الأخرى.

١ - تؤدى مشكلات الفقر والإسكان السئ إلى وطأة أشد على الأسرة من إعاقة الطفل.

٢ - دلت البحوث على أن أسر الأطفال المعاقين تواجه المشكلات اليومية التى تتسببها إعاقة الطفل بأساليب لا تختلف بشكل عام عن النمط العادى المتبع فى الأسر الأخرى.

(٤) تميز أسر الأطفال المعاقين:

١ - إن غالبية الأسر التى بها أطفال معاقون لها أيضا أطفال أصحاء.

٢ - لذا تتمتع هذه الأسر بخبرة هائلة، لا فيما يتعلق بتربية الأطفال فحسب بل أيضا فى مجال مساعدة أطفالهم على تحقيق الاستقلال الاجتماعى أثناء المراحل المختلفة لنموهم.

٣ - لذلك فمن المنطقى عند تنظيم الخدمات أن تستخدم خبرة ومعارف الآباء والأمهات فى تربية أطفالهم، وفى تحديد احتياجات أطفالهم المعاقين ومواطن القوة فيهم.

(٥) ردود فعل أسر ذوى الاحتياجات الخاصة عند اكتشافهم إعاقة الطفل:

١ - تبدو مشاعر الوالدين مزدوجة:

تتسم بالإفراط فى حماية الطفل، ونبذه فى نفس الوقت نتيجة هذا الشذوذ.

٢ - ينتابهما شعور بأنهما قاصران كوالدين، وينظران إلى المستقبل بإحساس من الخوف، كما أنهما يشعران بالحرمان والحرج.

٣ - ينعزل بعض الآباء تماما، وينغمسون فى عملهم ساعات طويلة كل يوم - ويكتمون مشاعرهم. وهذا يؤدى إلى الحد من قدرتهم على مساندة الأم عاطفيًا.

٤ - حاجة الوالدين الملحة إلى:

١ - فهم طبيعة إعاقة الطفل بصورة أعمق ذات طابع أولى.

٢ - معرفة ما يجب أن يتوقعاه فى المستقبل لا بالنسبة لتطور الطفل فحسب. بل أيضا فيما يتعلق بالمساعدات والخدمات والمنح التى يمكن أن يوفرها لهما مجتمعهما المحلى.

٣ - معرفة ما يمكنهما أن يقوما به لمساعدة الطفل.

٥ – والدا الطفل المعاق.. والبحث عن الشفاء:

إن والدى الطفل المعاق يدفعهما الاعتقاد بأنه لابد من وجود من يستطيع شفاءه. ولذا: يأخذان طفلهما ويسبحان على وجه الأرض كلها باحثين عن الشخص الذى يستطيع أن يشفى العلة. إنهما ينفقان كل ما يملكان من المال ثم يستدينان حتى لا يجدا من يقرضهما.

وقد يقعون فريسة لأناس لا ضمائر لهم، يربحون أموالا طائلة مما أصابهم من بلاء أو قد يلاقون بره يحسون بمشكلتهم: ويقدرون خلو أيديهم فلا يتقاضون منهم شيئا لقاء إسدائهم النصح ما داموا لا يستطيعون أن يشفوا المريض.

٦ – والدا الطفل المعاق.. والإحساس باليأس ثم التكيف:

اليأس الذى يكون عميقا مسيطرًا كهذا اليأس الذى يعانون منه يسمم الكيان الإنسانى كله، ويحطم الفكر والنشاط.

فوالدا الطفل المعاق ينزلقون فى مستنقع اليأس مرارًا وتكرارًا حين يشاهدون الأبناء الأسوياء لأحد الجيران، وهم ينجزون من الأمور التى لا يستطيع ابنهم أو ابنتهم أن تقوم به، فهذا يكون كافيا لأن يدفعهم إلى حضيض ذلك المستنقع.

عملية التكيف أمر لابد منه لوالدى الطفل المعاق :

ومهما يكن من أمر فلابد منه فعملية الانسجام والتكيف أمر لابد منه بالنسبة لوالدى الطفل المعاق. وعليهم:

١ - أن يقنعوا أنفسهم فعلا بأن الأمر لا يتغير ولا مناص منه. وعليهم أن يتقبلوه بصبر وتحمل.. وأن يتقبلوا القول: إن هذه هى حياتهم وعليهم أن يتقبلوها برضا وأمل.

٢ - عليهم أن يحاولوا تنفيذ ما يشير عليهما به المتخصصون فى رعاية وتأهيل المعاقين، بهدف المحافظة على القدرات السليمة المتبقية، وإنماء القدرات الضعيفة.

٣ - التذرع بالصبر والتحمل: فوجود طفل معاق فى بيت هو امتحان لفضيلة الصبر فى الإنسان، فمن خلال الصبر يمكن تحقيق الكثير والحصول على أفضل المكاسب، وتحقيق الكثير من الأهداف لمساعدة الطفل المعاق.

٤ - ينبغى على الأم ألا تعزل نفسها عن المجتمع والناس والأصدقاء والجيران.. فإذا كان فى استطاعتها أن تشرح لهم البعض من حاجات طفلها الخاصة، فسوف يظهر بعضهم الاستعداد لتقديم المساعدة.

٥ – ينبغى على الأم أن تشرك الآخرين معها، لأن مشاركة الآخرين لها سوف يساعدها على التخلص من الإحساس بالقلق والاكتئاب الذى تشعر به. فالأصدقاء، والجيران، والأطباء. والعيادات النفسية.. الخ سوف يقدمون لها كل مساعدة ممكنة فى الناحية الطبية النفسية، أو الاجتماعية أو التعليمية أو التأهيلية.. وبذلك تجد من يساعدها ويشاركها إحساسها فيخف قلقها.

٦ – ينبغى على الأم أن تشرك الأسرة فى مساعدة طفلها على نمو ثقته بنفسه، وعلى نمو قدراته الأساسية. فالطفل المعاق يحتاج إلى مساندة قوية وتشجيع من جميع أفراد الأسرة: الوالد، الوالدة، الإخوة، الأخوات.. الخ. الأمر الذى سوف يساعده على التقدم السريع.

٧ – ينبغى على والدى الطفل المعاق تفهم الحاجات النفسية لكل مرحلة من مراحل نموه: إن حاجات الطفل النفسية تتغير بالنمو – لذلك ينبغى على الوالدين مساعدة الابن على النمو النفسى السليم، والاستقلال بفهمهما لحاجاته النفسية فى كل مرحلة من مراحل النمو.

وإذا كان الوالدان قلقين، فليداوما الاتصال بالمتخصصين لمعرفة ما يجهلانه، وسوف يجدان من يساعدهما ويوجههما بما يحتاجان إليه من إرشاد لمساعدة ابنهما.

٨ - ينبغى على والدى الطفل المعاق: إتاحة الفرصة للاهتمام بالأطفال الآخرين بالأسرة سواء كانوا كبارا أم صغارًا، لأنهم بحاجة إلى ذلك مع توفير الوقت للمرح معهم.

وأن يشجع الأطفال الأصحاء على التعاون مع الأخ المعاق وذلك بأن يعاونوه ويشركوه معهم فى ألعابهم فى حدود قدراته. وبذلك يمكنهم قبوله معهم دون حرج أو ملل.

وأن يشجع الطفل المعاق على عدم اعتماده على واحد أو أكثر من الأشخاص الذين فى سنه بل حثه على الاعتماد على نفسه.

العلاقة بين الوالدين.. والطفل المعاق:

١ - ينبغى أن تكون العلاقة يسودها التعاون - والمحبة - والتقدير حتى يتمكنا من مساعدة ابنهما على النمو فى جو هادئ بعيد عن الصراعات الانفعالية التى تضيف عبئا انفعاليًا ونفسيًا على درجة الإعاقة.

٢ - ينبغى على الوالد أن يشارك الأم فى بعض الأعمال المنزلية: الأمر الذى يخفف على الأم عبء الخدمات الأسرية، ويؤدى إلى إحساس الأم بالمساندة والمشاركة فى تحمل هذه الخدمات.

٣ – ينبغى على الوالدين إظهار الشعور والتعبير عنه من كلا الطرفين للآخر، وذلك بالتقدير المريح والتشجيع والفهم السليم للمواقف الأمر الذى سوف يرفع من معنويات الطرف الآخر.. وبذلك: يتوفر للطفل المعاق المناخ الأسرى الصحى الذى يستطيع أن ينمو فيه نموا جسميًا ونفسيا واجتماعيا نموًا طبيعيًا.

(٦) أهمية المشاركة بين والدى الطفل المعاق.. والمهنيين:

إن تنمية علاقة عمل طيبة بين الوالدين والمهنيين تؤدى إلى فوائد كبرى من:

١ – ناحية مساعدة أسرة الطفل المعاق.

٢ – مساعدة الطفل المعاق نحو حياة طبيعية.

معنى كلمة مهنى:

تشير هذه الكلمة إلى عدد كبير متنوع من الأشخاص من بينهم:

١ – معلمو الأطفال والشباب ذوو الأعمار المختلفة الملتحقون بالمدارس أو خارجها.

٢ – المهتمون فى مجال الخدمات الصحية الذين يعملون فى البيوت أو فى المراكز الصحية والمستشفيات.

٣ - العاملون فى مجال خدمة المراهقين والشباب البالغين، بهدف مساعدتهم على الحياة، والتعليم، والعمل فى مجتمعاتهم المحلية.

٤ - المتخصصون الاجتماعيون التابعون للهيئات التطوعية.

٥ - الأطباء النفسيون.

لذا ينبغى أن نفكر فى أهداف المشاركة وعلاقتها بجميع هؤلاء الأشخاص الذين يقيمون مع الطفل وأسرته نوعًا أو آخر من علاقات العمل.

معنى المشاركة:

إن المشاركة الحقيقية هى الغاية القصوى لإقامة علاقات عمل طيبة بين الوالدين والمهنيين، فالتعاون بينهم يعتبر نقطة انطلاق أساسية لتحقيق هذه الغاية.

ويتضمن الالتزام بالمشاركة: تبادل المعارف والمهارات والخبرات لتلبية حاجات الطفل المعاق، وكذلك حاجات كل أسرة على حدة.

وكذلك يساعد التعاون بين الوالدين والمهنيين على تعلم الطفل المعاق وتقدمه بصورة أفضل، مما لو عمل كل من الطرفين على انفراد.

دواعى المشاركة:

هناك عديد من الوقائع والحجج التى تدعو إلى تنمية علاقات عمل أوثق بين الوالدين والمهنيين.

ونلخص فيما يلى أهم الاعتبارات فى هذا المجال:

مزايا مشاركة الوالدين المهنيين لتنمية علاقات العمل بينهما:

١ - دراسة تفاعل الطفل المعاق فى البيئات المختلفة:

لا يمكن فهم نمو الأطفال وتعلمهم إلا فى علاقتهم بمختلف البيئات التى يعيش فيها الطفل.. وتشمل:

الأسرة - الزملاء - المدرسة - المجتمع المحلى - المجتمع الأوسع. وتتطلب دراسة تطور الطفل تحليلا لآليات تفاعل الطفل مع هذه البيئات وتأثره بها، وتعلمه منها.

فلا يمكن أن نبحث حالة الطفل أو نعلمه وهو منعزل.

٢ - مساعدة الطفل على التكيف مع ما يتوقعه المجتمع المحلى منه:

يشارك الوالدان والمهنيون المعنيون بتطور الأطفال المعاقين فى عدد من الأهداف الأساسية مثل:

تعلم الطفل العناية بنفسه، والاستقلال الاجتماعى بما فى ذلك الطعام، ارتداء الملابس، وتدريب الإخراج.

أن كلا من الطرفين معنيان بمساعدة الطفل على تعلم الاتصال بالآخرين وفهمهم. أى فى النهاية على تكيف الطفل مع ما يتوقعه المجتمع المحلى منه.

٣ - الخبرة المهنية تساعد أكبر عدد من الأسر لمساعدة أطفالهم:

يشكل الوالدان والأسرة الممتدة عادة مجموع الكبار الأكثر قربًا إلى الطفل، أى إنهم أقرب الناس الذين يتاح لهم مساعدة الطفل المعاق.

لذا فالخبرة المهنية - تزداد فعاليتها إذا ما استخدمت لمساعدة أكبر عدد ممكن من الأسر على مساعدة أطفالهم.

٤ - الاتفاق على وضع منهج متماسك لتحقيق أهداف محددة:

لقد طور المهنيون بعض المناهج المحددة لمساعدة الأطفال على اكتساب المهارات التى يحتاجون إليها.

وكلما زادت المصاعب التى يواجهها الطفل زادت حاجة الوالدين والمهنيين إلى اعتماد منهج متماسك إلى حد ما لتحقيق أهداف محددة.

ينبغى مناقشة هذه الأساليب والاتفاق بخصوصها بحيث يكون كل طرف على دراية بالمنهج الذى يتبعه الطرف الآخر على أقل تقدير.

٥ - مساعدة المهنى للوالدين بالمشورة حسب الحاجة:

قد يصاب الوالدان بالحيرة إزاء نوعية المتطلبات والتوقعات التى تناسب طفلهما، وإزاء الأسلوب الذى يجب استخدامه لتوسيع مجالات خبرة الطفل، وتعزيز نموه وحمايته فى آن واحد.. ففى مثل هذه المجالات تبرز أهمية خبرة المهنى ومعارفه الواسعة لتفادى الصعوبات والمشاكل التى قد تؤدى عن غير قصد إلى زيادة الصعوبات وتعقيدها.

أما المهنى فهو بدوره يعتمد على ملاحظات الوالدين وعلى تطبيق المشورة التى يقدمها لهما وتكيفهما كل يوم حسب الحاجة.

٦ - مساعدة الطفل المعاق على النمو:

إن المعرفة والخبرة المستخلصتين من تربية الأطفال غير المعاقين وكذلك الحدس الأموى العادى، صفات لا يجوز الشك فى أهميتها، إلا أنها ليست كافية بالضرورة لمساعدة طفل معاق على النمو. وكذلك لا يكفى إعداد الوالدين لمواجهة صعوبات نوعية معينة قد يقابلانها فى تربية أطفال معاقين لا يسير تطور نموهم على النحو الطبيعى.

٧ - مناقشة الوالدين ومشاركتهما وتتبعهما للخطط المرسومة لمساعدة طفلهما المعاق:

أصبح اليوم حق الوالدين فى مناقشة القرارات الخاصة بأطفالهما المعاقين، واتخاذ مثل هذه القرارات، حقا منصوصا عليه فى قانون عدد من البلدان.

ويتضمن هذه الحق الحصول على المعلومات وسهولة المشاركة فى تقييم الخطط المرسومة لتلبية احتياجات الطفل وتطوير هذه الخطط.

وكذلك حق المتابعة المنتظمة للتقدم المحرز.

وعلى رغم أن عددا قليلا فحسب من البلدان قد اعتمد مثل هذه القوانين حتى الآن، إلا أن المبادئ التى يقوم عليها التعاون بين الوالدين والمهنيين تعتبر سليمة فى عدد متزايد من البلدان.

٨ - مساعدة الوالدين لزيادة مهارتهما فى مجالات متخصصة مثل تعلم:

كيفية القيام بالتدريبات البدنية - كيفية إعداد نظم غذائية خاصة.

كيفية تدريب الطفل على الانتقال المستقل فى مجالات حياته الخاصة.. الخ.

تعزيز قوتهما، وهويتهما كوالدين للطفل لإشباع الحاجات النفسية لنمو الطفل.

الحاجات النفسية لنمو الأطفال المعاقين:

للأطفال احتياجات مركبة ومتعددة أثناء النمو من الناحية النفسية:

١ - يحتاج الطفل المعاق إلى تشجيع والديه كى يستمر فى محاولاته لعمل شىء ما، وإلى تعليمهما كى يتمكن من تحقيق أمور أكثر تعقيدًا.

٢ - يحتاج الطفل فى نفس الوقت إلى حب والديه وقبولهما له غير المشروط ولا يمكن أن يحقق المهنى هذه الحاجات الحيوية للطفل المعاق إلا باستشارة الوالدين بخصوص احتياجاتهما الخاصة وأولويتها.

(٧) دور المهنيين فى مساعدة احتياجات أسر ذوى الاحتياجات الخاصة:

تختلف الأسر وأعضاؤها فى القدرة على مواجهة الضغوط والتوترات الناتجة عن وجود طفل معاق بها.

وفيما يلى دور المهنيين لمساعدة هذه الأسر:

١ - على المهنيين أن يقبلوا المشاعر العنيفة لأعضاء الأسرة التى قد تدوم فترة طويلة بصفتها رد فعل طبيعيًا -

وأن يدركوا بأنهم يتعاملون مع والدين يتصفون بأنهم شخصيات معقدة ذات قدرات ومواطن قوة خاصة بها ويحتاجون في الوقت نفسه إلى مساعدة في بعض الحالات.

٢ - إصغاء المهنيين للوالدين بصبر ويقظة عنصر أساسي في المشاركة للوصول إلى نجاح العملية المرجوة.

٣ - العمل على توفير المعلومات التي تحتاجها الأسر عن طريق التفكير بعناية والإبداع في توفير نشرات بها رسومات تفسيرية، برامج إذاعية، وتلفزيونية.. الخ.

٤ - توفير الفرص للمناقشة مع أسر المعاقين التي تساعد على:

- مد الأسر بالمعلومات التي تفيد في رعاية ابنهم المعاق.
- الاستفادة إلى أقصى حد من الخدمات المتوفرة.
- تخفيف الخوف الذي يشعر به الوالدان - حيث إن دوام هذا الشعور لمدة طويلة قد يدل على نقص في نوعية المساعدة التي يقدمها المهنيون.

٥ - تسهيل المقابلات بين آباء وأمهات الأطفال المعاقين ليتبادلوا الدعم والتشجيع وهي تعادل في أهميتها الخدمات المباشرة التي تقدم للأطفال المعاقين.

٦ – مساعدة الوالدين على الحصول على مساندة المجتمع المحلى، من خلال قادة هذا المجتمع مثلا، أو من خلال الجمعيات النسائية بإعطاء معلومات دقيقة إلى أعضائها بخصوص الطفل المعاق، والتشجيع على إشراك الطفل فى أنشطة المجتمع المحلى.

٧ – تشجيع الوالدين على التعبير خلال المناقشات عن مواقفهما ومعتقداتهما التى تثير انعكاسًا لمواقف المجتمع، بحيث يتم اكتشاف مواضع التناقض مع مقترحات المهنيين أمثلة:

١ – إقناع الوالدين بأن يتعاونا مع المهنيين فى تقرير تطور الطفل حيث إنه لا يعتقد بعض آباء وأمهات أطفال معوقين عقليا أنه من الممكن مساعدة هؤلاء الأطفال على التقدم.

٢ – مثال آخر: إقناع الوالدين بأن يخصصا زمنا محددًا لتعليم طفلهما مهارات جديدة فى جلسات منظمة.

– إلا أن قضاء فترات منتظمة من الزمن لملاعبة الطفل بأسلوب مكثف قد يكون تصرفًا بعيدًا عن ثقافة الوالدين الاجتماعية وغير مناسب على الإطلاق فى نظرهما.

- أو يكون صعب التنفيذ عندما يكون الوالدان مضطرين على العمل ساعات طويلة مضنية.

٨ - توجيه الوالدين إلى أساليب لدفع أطفال آخرين إلى مساعدة الطفل المعاق على التقدم أو لتنمية قدراته بالتعاون مع الوالدين، بحيث يستفاد من الوقت الذى يخصصانه للطفل (لتغذيته وإلباسه ملابسه) لتوفير اكتسابه مهارات تساعده على الاستقلال الاجتماعى.

٩ - مشكلة الإنفاق على الطفل المعاق: تواجه الأمهات الوحيدات مشكلات خاصة حتى فى البلدان القليلة التى تقدم فيها إعانات مالية لوالدى الأطفال المعاقين. قليلا ما تكون هذه الإعانات كافية لتوفير المساعدة فى المهام اليومية الخاصة بإدارة شئون المنزل والعناية بطفل معاق وتربيته.. فتضطر أمهات عديدات لأطفال معاقين التوظف فى عمل بأجر تخترن ذلك، تماما كما تفعل أمهات الأطفال العاديين.

فعلى القائمين بمساعدة هؤلاء الأمهات أن يدركوا تمامًا الضغوط التى تخضع لها الأمهات، وألا يتسببوا فى ضغوط إضافية تنتج عن البرامج التى يقترحونها.

إن الوضع المثالى: هو توفير سلسلة متنوعة من الخدمات المرنة إلى الأمهات لكى يخترن ما يناسبهن من بينها.

وأخيرًا: إن مشاركة بناءه بين الوالدين والمهنيين، تستخدم معارف ومهارات كلا الطرفين، هى الأسلوب الذى يضمن أكثر من أى أسلوب آخر تلبية كاملة لاحتياجات أسر الأطفال المعاقين، ولاحتياجات الطفل المعاق وتؤتى الجهود المبذولة ثمارًا طيبة.